



التخطيط اللغوي العربي – جدل الوعي اللغوي والإصلاح اللساني الشامل-

Arabic Linguistic Planning - The Controversy of Linguistic Awareness and Comprehensive Linguistic Reform-

أمينة فريك*، المركز الجامعة عبد الله مرسلتي بتييازة، الجزائر. aminafrk96@gmail.com

تاريخ المقال

النشر: 2025-06-12

القبول: 2024-05-23

الإرسال: 2024-02-04

الكلمات المفتاحية

ملخص البحث

اللغة العربية
التخطيط اللغوي العربي
الوعي اللغوي
الإصلاح اللساني

لقد شهدت المعالم اللغوية المطروحة في واقع الاستعمال الوظيفي للغة العربية، بعض التغيرات التي انتهت بمعارضة النظام الألسني العربي الفصيح، والتأثير في بنائه الداخلي، مما أدى إلى انحرافه عن المسار الأولي له، نتيجة غياب الوعي بأهمية اللغة العربية، لذلك فقد كانت المعالجة الشديدة التي نظرت في أشكال هذه المتغيرات تتم وفقا لمتطلبات التخطيط اللغوي العربي، وتناسبا مع استراتيجياته قصد الحفاظ على السيرورة العربية.

Abstract

The linguistic features presented in the reality of the functional use of the Arabic language have witnessed some changes that ended in opposition to the classical Arabic linguistic system, and influencing its internal structure, which led to its deviation from its initial path, as a result of the absence of awareness of the importance of the Arabic language. Therefore, the intense examination that looked at The forms of these variables are carried out in accordance with the requirements of Arabic linguistic planning, and in line with its strategies in order to preserve the Arab process

Keywords

Arabic
Arabic linguistic
planning
Linguistic awareness
Linguistic reform

* المؤلف المرسل

1. مقدّمة:

أنها تظل في سياق الممارسة الحية المختلطة بين ما هو نظم لهجي عام، وبين ما هو نظام عربي فصيح.

ولم تغفل الدولة عن هذا الأمر، بل سعت دوماً إلى التخطيط لها، ولمستقبلها، قصد الحفاظ عليها، من أجل تطور الأمة العربية، لذلك حاولت في الخير أن تضبط سياسة خاصة تعمل على التنظير لأمر هذه اللغة من خلال تطبيق ما اصطلح عليه لاحقاً: التخطيط اللغوي، وعليه نطرح الإشكال التالي:

فيم تتمثل الآليات الإجرائية التي اعتمدها التخطيط اللغوي العربي في سبيل النهوض باللغة العربية؟ وما شأن الوعي اللغوي من كلّ ذلك؟

وفي محاولة منا للإجابة عن هذه الأسئلة، نروم إلى وضع فرضيات معيّنة مفادها أنّ اللغة العربية في نموّها، ستحتاج إلى رصد قوي من طرف بعض الجهات المختصة، للعمل على متابعتها وفقاً لمتطلبات المجتمع، والمواقف التي تستعمل فيها وظائفها.

وهدفنا من هذا البحث إن كان التشييد بأهمية اللغة العربية، والحرص على متابعتها من خلال تطبيق ما يسمى بالتخطيط اللغوي، فهو يتعدّى إلى مستوى آخر، وهو شرح المقاربة المفاهيمية التي تعكس كل المصطلحات المتميزة في مجال السياسة اللغوية، من أجل تقديم تصور واضح للفرد، والعمل على لفت نظره إلى أمور مهمّة ستمثل في الأخير مستقبلاً زاهراً للغة العربية الفصحى.

من أجل ذلك اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي؛ لأن المقاربة الوصفية ستساعدنا على فهم كلّ المصطلحات المتعلقة في قضية التخطيط اللغوي العربي، والمقاربة التحليلية ستفعل لنا الكيفيات المتخذة من طرف الجهات المختصة، والعمل على شرحها في سبيل الحفاظ على اللغة العربية.

لقد كان التأمّل في الطابع اللغوي الذي يترأى داخل الأوساط المجتمعية للأمم العربية، حاجة كلّ باحث -في مجال البحث عن عناصر اللغة بمستوياتها، ووظائفها- تعلق نظره في واقع النظام الألسني العربي الفصيح، وذلك من خلال الإقرار أولاً بمشروعية المسلك الحضاري -لأنّ اللغة طريق لتحقيق الحضارة- الذي يضمن للبلاد فهم التطور التاريخي الذي سلكته هذه اللغة من خلال نموّها عبر الزمن، وذلك انطلاقاً من الوعي الشامل بأهمية اللجوء على هذه اللغة، باعتبارها أداة تواصل بين المجتمعات، ومن أجل فهم كل الإشكاليات المتعلقة بتقديم الأمم العربية.

هذا المفهوم المقارباتي الذي تتعالق في طياته مفاهيم التطور اللغوي والحضاري، سيحصن في ذات كلّ باحث لساني أو غير لساني - نشير هنا إلى كل مهتم بمستقبل اللغة مهما كان تخصّصه- فضل التصورات اللغوية التي تعكس مباشرة هوية الشعوب وثقافتها؛ لأن الاعتداد باللغة العربية هو انعكاس حقيقي لهوية الفرد وشخصيته، حيث يرتبط هذا الوعي الداخلي بالأنشطة الفعلية والسلوكات اللغوية التي يتمثل بها كل فرد في واقع استعماله لهذه اللغة، من أجل تحقيق غرض كلّ وهو فرض الهيمنة اللغوية العربية التي تعتبر في الأصل مشروعاً لازال قيد التنظير والعمل، وكذا النّظر الموضوعي مستقبل اللغة العربية انطلاقاً من تفعيل الوعي بذاتيّتها، في سبيل تحديد أساليب فكرية ومعرفية متميزة تعمل على صونها من الزوال، وصون وظائفها من التحريف الانحلال.

لذلك كان التّدخل المباشر وغير المباشر في أمر اللغة العربية، إجراءً لا بد من تعميمه على أرض الواقع؛ لن ما يفسره السلوك اللغوي في مجال اللسانيات الاجتماعية، لا يبشر بالخير، وإن كانت اللغة العربية قد استفادت من التاريخ بأنّها لغة العرب الاقحاح، ولغة الدين الإسلامي، إلّا

2. اللغة العربية لغة هوية وحضارة: مقارنة مفاهيمية.

مما لا شك فيه أن الحديث عن اللغة العربية بالشكل الأساس سيفرض على الباحث التطرق على ماهية اللغة بحد ذاتها، كون أن الرمزية الاصطلاحية التي تشير إليها هذه الخيرة، هي في نهاية الأمر منطلق فعلي لكل الأداءات الفردية التي تتمظهر على لسان كل متكلم، إذ أن فهم التصور الشامل للغة العربية لا يكون بشكل اعتباطي بل يلزم علينا أحيانا الاستناد على المعاجم العربية الأصلية من أجل توضيح المقاربة المفاهيمية للغة، قبل العمل على إقرانها بالعربية خاصة.

1.2. تعريف اللغة:

1.1.2. لغة:

يعرّفها ابن منظور في قوله: واللغة: اللّسن، وهي فُعْلَةٌ من لغوث؛ أي تكلمت، ولَغِيَ يلغى لغةً، ولغا يلغو لغواً: تكلم (ابن منظور، د.ت، صفحة 4050).

ويوضح في قوله مرة أخرى أنّ "اللغو: النطق. يُقال: هذه لغتهم التي يلغون بها؛ أي ينطقون، ولغوى الطير: أصواتها" (ابن منظور، د.ت، صفحة 4051).

أما الفيروز آبادي فيعطيها بعداً آخر فيقول: وأخذت من اللّهج بالشّيء: لَغِيَ في الأمر؛ أي لهج به (الفيروز آبادي، 2008، صفحة 1478).

إذن فاللغة من الجانب المعجمي قد أخذت من النطق واللّهج؛ أي المباشرة في الحديث بأصوات مألوفة بين البشر.

2.1.2. اصطلاحاً:

مما هو معروف أن الكثير من الباحثين قد تعرّضوا لمفهوم اللغة، وعلى وجه الخصوص الجانب الاصطلاحي لها، وهذا يدلّ من جهة إلى الأهميّة الكبرى التي تحتلّها هذه اللغة داخل البحوث اللسانية، وسنكتفي بتقديم تعريف واحد لها نظراً لكثرة من تقدّموا ببيانها.

يعرّفها ابن حزم في كتابه الإحكام في أصول الأحكام بأنّها: ألفاظ يُعبّر بها عن المُسمّيات وعن المعاني المراد إفهامها، ولكلّ أمة لغتهم تميزهم عن غيرهم (ابن حزم، د.ت، صفحة 46).

وهي بهذا المقصود، الإشارات الدالة على معنى يحمل في بواطنه مقصوداً ذاتياً متعلّقا بنية الفرد، يقوم في النهاية على تحقيق الأغراض المجتمعية داخل الأمة، من أجل تحقيق التواصل والتفاهم بين البشر.

من هذا المنطلق علينا أن نفهم الانعكاسات الكبرى التي تقدّمها هذه اللغة، باعتبارها الأداة التواصلية التي تعبر الإنسان على تحقيق وظائفه في الواقع المعاش، وتحقيق هذا لا يتم هكذا عبثاً بل يجب التنويه إلى امر اكيد، وهو توضيح الصفة التي تُمارس بها هذه اللغة في الاتسعمال الوظيفي لها؛ لأن تحقيق الأغراض بيان على الكفاءة التواصلية المفعلة بتوجيه صحيح من قبل الفرد، وهذا التوجيه هو رمز حقيقي للتواصل المجتمعي الذي يعبر عن حضارة سير الأمم.

لاحظ جلياً كيف عملنا على طرح هذه المسألة القصدية انطلاقاً من الناحية المعجمية للغة؛ لأنّ قصدية اللغة من جهة ستتعلق حتماً مع الأغراض التي يستعد لتطبيقها المتخاطبين في الواقع، وتؤدي في النهاية إلى توضيح شامل للتصور الموضوعي للغة والحضارة، من خلال التعبير عن الهوية الوطنية للجماعات اللغوية، وكذا هوية الشعوب.

2.2. اللغة العربية /الهوية/ الحضارة: مقارنة قصدية.

لقد كان الداعم الأول الذي منح للغة العربية سلطتها، وعروبته، متمثلاً في القرآن الكريم، ويقف عند هذه النقطة الهامة الباحث عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه الشهير السياسة اللغوية في البلاد العربية، حيث يشيد بأهمية الديانة في تحديد الموقع الحضاري للغة العربية التي نتعايش معها اليوم، فاللغة -حسب الفهري- قد استفادت كونها لغة القرآن، ولغة الشعائر الدينية، ولغة الديانة الإسلامية (الفهري، 2018، صفحة 36)، مما جعلها تحتل المراتب العليا في تصنيفها في اللغات السامية، وما يترتب عن هذه الاستفادة هو تحمّل المعاني والقيمة العظمى التي قيدها القرآن الكريم لهذه اللغة الجليلة، يقول الله عزّ وجل في محكم تنزيله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (سورة يوسف: الآية 02).

وإصدار الحكم بأنّ اللغة العربية هي اللغة التي تعارف عليها العرب قديماً بأنها الأداة التي يتكيفون وفق نظامها الفصيح من أجل التعبير عن مقاصدهم، يحيلنا إلى الأداء الفعلي الذي تترسم به عناصرها في واقع تداول نظامها بين المجتمعات، وهذه الرؤية هي في الحقيقة موقع لإظهار المتداخلات بين ما تواضع عليه العرب قديماً في أن اللغة إبلاغية تواصلية، وبين المستوى الذي استطاعت الوصول إليه هذه اللغة من خلال استفادتها الكونية من التاريخ والعقيدة الإسلامية؛ أي الانتقال من الترميز إلى التعبير عن العقيدة والهوية الفردية للجماعات اللغوية.

فالأصل في اللغة أن تكون بحد ذاتها ترجمة انتماء إلى جماعة أو شعب أو أمة، تستقي هويتها من الوعي بالذات الجماعية، فلم يكن التشكل الأممي حاصلاً إلا باللغة، وما زالت تستفيد الأمم العربية من ذلك كلّما اعترفت هي الأخرى بوطنيتها، وقوميتها، وعروبته، وثورتها، وأفكارها، ومعارفها، وثقافتها؛ لأن بناء الأمة

مرتبط بالكيان اللغوي وقوته، فكلما كان جهاز اللغة أقوى كلما تصدرت الأمة المراكز الأولى في التعبير عن الهوية والحضارة (الفهري، 2018، الصفحات 36-37).

وهذه الإشارة القيمة ليست بالأمر الحديث، فقد نوّه عليها شيوخنا الفاضل قديمان ولعلنا نستند دوماً لأقوالهم من أجل المضي قدماً بهذه اللغة؛ لأنّ ما عُرف عنهم، عُيِبَ في وقتنا الحالي، فقد أشار ابن حزم إلى علاقة اللغة بحضارة الأمة في قوله "إنّما يقيد لغة الأمة علومها، وأخبارها قدوة دولتها ونشاط أهلها" (ابن حزم، دت، صفحة 32).

والدعوة هنا واضحة في أن نتدبّر ملياً في نظام عربيّتنا الفصحى، من أجل اللحاق بركب الحضارة والتطور، فلا سبّاق للحضارة إلاّ من وعى بلغته وعمل على زرعها داخله، من أجل تشكيل هويته الحاضرة والمستقبلية، قصد تحقيق الأغراض الشاملة في الواقع الاستعمالي لها، والمتمثل في حسن تعلّمها وتعليمها لغير الناطقين بها.

وإن كان الحديث عن الهوية يتأتى من الاعتراز باللغة العربية، والإحساس بمكانتها بين اللغات، فإنّ الحديث عن الثقافة التي تنفرد بها البلدان العربية عن غيرها من البلدان الغربية، مرتبط أيضاً باللغة؛ لأن اللغة وعاء للفكر والثقافة، ومطلب كل احتياجات المجتمع.

وهدفنا هنا إن كان إبراز القصدية التي تشير إليها اللغة، عند تعالّقها بتاريخ الأمة، بأنها لغة هوية ولغة حضارة، فإنّ المقصد -ونحن نستخدمه على المقصد هنا بمعنى الغرض- من التشييد على أهميتها، هو بناء صرح الوعي اللغوي الذي بات منعماً بين أطراف المجتمع، لذلك سنقوم بفتح طرح لغوي وفكري شامل يتعدى التجريد الرمزي للغة في حدّ ذاتها، ليروم إلى دراسة تداولها في السياق الاجتماعي التي تستخدم فيه.

3. الوعي اللغوي: نحو فهم مقاربة السياسة اللغوية.

يبدو أنّ التورّع الحالي للمقاربات المنتهجة والفاعلة في تبين مكانة اللغة العربية، ومساهمتها في دفع الأمة للتعبير عن احتياجاتها وعن مقاصدها، قد مهّد للكثير من الباحثين السبل المتميّزة بالبحث الجاري والمتواصل في حيثيات اللغة، من أجل فهم المنطلقات الرئيسية التي تُحدث الانتقال النوعي في واقع اللغة، سواء كان ذلك من جانب تاريخي، أو لساني معرفي، إذ كان هذا المشروع الذي فرض كل مرة إيقاع النظر التام إلى المستجدات الماضية والحاضرة للغة، مساهماً بشكل آخر في تفعيل الرؤية اللسانية للعربية، بغرض فهم إشكالياتها والعمل على تتبّعها قصد إيجاد حلول سريعة لها.

ومن الملاحظ هنا أن اللغة العربية تمر في الوقت الراهن بعدة مشكلات تعرقل سيرها ونموها، وتطوّرها، وذلك في سبيل انتهاج لغات أخرى تختلف أنظمتها عن النظام العربي الفصيح، قصد تبنيتها في المجالات المختلفة، وتهميش النظام العربي الأصيل للقضاء عليه كلياً.

لذلك كان التأمل المتواصل في سير اللغة العربية التاريخي والمعرفي واللساني، يعكس وعياً واضحاً، يدلّ هو الآخر على العنصر الداعم الذي يعمل على حماية اللغة العربية والحفاظ عليها؛ فالوعي بذاتية اللغة وحدها هو في الأصل انطلاقة مشروعة للتفكير في سياسة خاصة هدفها رصد كل ما يعترى اللغة من مشكلات والعمل على التنظير لها، من أجل الخروج بحلول تكفل حفظ نظامها الألسني العربي الفصيح.

من أجل هذا، فقد تبنّت الدولة العربية سياسةً، أطلق عليها لاحقاً بمصطلح السياسة اللغوية، وهي قضية هامة قد نالت قسطاً من الدراسة بالتحليل، فكانت عرضة للفهم والتحليل من قبل الكثير من الباحثين وعلى رأسهم الفهري، حيث يعرفها في قوله هي استراتيجيات حكومية

مصممة بصفة واعية، لتعزيز طبقات معينة أو فئات اجتماعية (الفهري، 2018، صفحة 117).

في حين يتقدّم الباحث لويس كالفي بتقديم مفهوم فعلي لها بأنّها مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، ومفاد هذا الأمر أن اتخاذ قرار بتعريب التعليم في المرحلة الجامعية يشكّل خياراً للسياسة اللغوية، أمّا احتمال وضعه موضع التنفيذ في هذا البلد أو ذاك فيشكل تخطيطاً لغوياً (كالفي، 2008، صفحة 396).

وما نلاحظه في هذين التعريفين، أنّهما قد أشارا بانسيابية إلى العلاقة الناشئة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، انطلاقاً من مسلمة مفادها أنّ التنفيذ الفعلي للتنظيرات التي بنّتها السياسة اللغوية هي ببساطة التطبيق الفعلي لمفهوم التخطيط اللغوي، ومحاولة تجسيده على أرض الواقع إنّما هو متعلق بالأساس بالخيارات التي وضعتها السياسة لمفهومه.

إذن فعملية رسم وتحديد السياسة اللغوية وفقاً لما تقتضيه الحاجات التي تقرّهم اللغة العربية، هي عملية هامة ومرحلة أساسية من مراحل بناء الأمة، انطلاقاً من البناء الدولي لها، وإنّ الممارسة الفعلية والاستعمالية الحقّة لها – بشكل مرتّب ودقيق وبأولوية معينة تكون هي الأخرى متناسبة مع المواقف الاجتماعية- لا تقع هكذا بشكل عشوائي (أوداينية و هنية، 2015، صفحة 150)، بل ستكون مترابطة بشكل وثيق مع التطبيق لخياراتها الواعية؛ لأنّها في الحقيقة هي المقصد الفعلي لمراى التخطيط اللغوي.

في حين أن المتداخلات المفاهيمية التي تقرّها الصورة الحقيقة لمصطلح السياسة اللغوية، تفرض علينا قبل التوجه لفهم متطلبات التخطيط اللغوي، تحديد العلاقة المتشكلة بين السياسة واللغة، واختصار هذه الفكرة المهمة سيكون بشرح المطلب الذي تسعى إليه اللغة في الأصل، وهي إشارة فعلية إلى المجال الذي تستخدم فيها، والمتمثل في المجال الاجتماعي.

سريعة للمشكلات اللغوية التي تؤدي إلى المساس بمفردات اللغة.

وقد كان التخطيط اللغوي حلاً إجرائياً تبنته السياسة اللغوية كتطبيق فعلي يعمل على تحديث كل البرامج المتعلقة بالمجالات التي تخص اللغة، من أجل تغيير سيرها ودفعها لأن تكون أفضل من السابق.

وما هو ملاحظ أنّ الباحثين لم يتفقوا على إيراد تعريف موحد للتخطيط اللغوي، بل تمايزت تعريفاته على حسب الزاوية التي نُظِر إليها، عرف على أنه يُعرّف بأنه كافة أنشطة معيرة اللغة التي تؤديها المجامع اللغوية واللجان المختصة بتطوير اللغة، وهي كافة أشكال الأنشطة التي تعرف عموماً بتنمية اللغة، وكافة المقترحات المتعلقة بإصلاح اللغة ومعيرتها (روبرت و كوبر، 2006، صفحة 68).

وهو تغيير معتمد في اللغة؛ أي أنه تغيير في بنية اللغة وأصواتها أو في وظائفها أو في كليهما (روبرت و كوبر، 2006، صفحة 69)، وهذا بمثابة إيجاد حلول واختيار أفضل الوسائل نجاعة، التي تشكل في حدّ ذاتها بدائل لوسائل أولية مصاغة بشكل دقيق للوصول إلى تحقيق الهدف من التخطيط، ألا وهو تطوير الجوانب المتعلقة بالنظام اللغوي لأي لغة كانت.

ونخلص نحن إلى مسلمة لغوية مفادها، أنّ التخطيط اللغوي كونه الساعي الوحيد تحت إطار تطبيق السياسة اللغوية ونظرياتها، والذي يتناول كل ما يتعلق باللغات من حيث بنياتها ووظائفها، والذي يشتمل على تقعيد نظامها الصحيح، وحماية مفرداته وتحديثها، يعتبر عملية فعّالة تؤثر في المجتمعات ككل، عن طريق معالجته للغة، والتأثير فيها من أجل حمايتها من المشكلات اللغوية، التي قد تتعرض لها عبر الزمن والتي قد تعرقل التواصل بين الأمم.

يذكر عبد القادر الفاسي الفهري بأن اللغة سلطة في حدّ ذاتها وتنتمثل جلياً في قدرة الأفراد أو الجماعات على تحقيق مقاصدهم أو إرادتهم بواسطة اللغة، أو فرض أجندتهم على الآخرين، إلا أن اللغة لا تفرض سلطتها على السياسة (الفهري، 2018، صفحة 117)، بل تتوجه بسلطتها لكي تُحيل إلى العلاقة بين النظام الألسني العربي الفصيح، وبين الأداء الفعلي له في الواقع، وهذه أيضاً إشارة واضحة للعلاقة التي تجمع السياسة باللغة، وبالمجال الاجتماعي الذي تتواجد فيه في الأصل، وهو مجال اللسانيات الاجتماعية؛ لأن اللغة تتأثر وفقاً لما يمليه المجتمع وأغراضه.

من هنا سيكون البحث في مرتكزات التخطيط اللغوي، أمراً واضحاً ومرتباً في الأذهان التي ستسعى إلى فهم هذه المقاربة المفاهيمية الكبرى، بل وسيكون فهم المنظور الشامل الذي يترامى في طياته معنى التخطيط العربي، محاولة جادة في بناء صرح تعليمي هدفه الساس تعميم تعليم واكتساب اللغة العربية في كل أقطار الوطن.

4. التخطيط اللغوي العربي: المهام والأهداف

1.4. مفهوم التخطيط اللغوي:

لما كانت اللغة تشكل الأداة الرئيسية للتواصل بين المجتمعات، ولما تغذت بالطابع الفكري والثقافي، كانت جديرة بأن تكون أداة الفكر والتعبير الذاتيين (مقران، دت، صفحة 16) وإن الطريقة التي تتشكل بها المعارف المتعلقة بلغة الأقوام، تبرز لنا مدى قدرة المفاهيم اللغوية على تحقيق التماسك، الذي يتجلى في امتلاك كفاءة لغوية، تساعد المتكلم على تقديم اللغة بكل مستوياتها وتطويرها في التواصل الإنساني بمختلف سياقاته. كان لابد للتغيرات الحاصلة في ألفاظه والمصطلحات الجديدة التي لا تكاد يتوقف جريانها قد وقعت على النظام اللغوي، وأخرجته من نمطيته المعتادة، وأكسبته ممارسة لغوية غير أصلية ومعتادة بغض النظر عن اللغة الأم التي نشأ عليها، لذلك كان لزاماً على الدول إيجاد حلول

وبواسطة التخطيط اللغوي نستطيع خلق مجتمع، وتوجيه المعارف والاقتصاد بشكل يساعد على النمو الدينامي للغات، ومن هنا قد يوجه التخطيط اللغوي لتحقيق أهداف لا تتعلق باللغة، فالعلاقات بين اللغة (اللغات) والحياة الاجتماعية هي ذات الوقت مشاكل هويات وثقافة واقتصاد وتنمية (دربال، 2014، صفحة 332).

فالتخطيط بهذا لا يقتصر على التمكن من الفكر والثقافة والقيم فقط، بل يشمل كافة المعاملات الاقتصادية؛ لأن اللغة عنصر في المدخلات الاقتصادية التي تمثلها تقانات الاتصالات والمعلومات في الأنشطة والمجالات الاقتصادية، فإذا أحسن التخطيط للغة كان العائد الاقتصادي للاستثمار المالي أكثر ربحاً. وقد يدفع هذا إلى بروز قوى سياسية واقتصادية وتحولات مجتمعية تؤدي بدورها إلى تقليص اللغات المشتركة، وكذا هيمنة اللغة على المستوى الدولي (الفهري، 2018، صفحة 254).

لاحظ أن العمل على تحقيق الأهداف السياسية والتعليمية والعلمية التي يسعى التخطيط اللغوي إلى تفعيلها على أرض الواقع، سيقوم بتحديث كل البرامج اللغوية والجهود اللسانية وغير اللسانية التي تبث في الوضع اللغوي سمة التميز، بل وسيعمل مطوّلاً على فرض الهيمنة اللغوية على الأمة العربية، من خلال تحقيق ما يسمى بالأمن اللغوي، وهي قضية هامة تتعلق وفق متطلبات البحث عن إيديولوجيا التخطيط اللغوي (الشمري، صفحة 163).

إذن، فتحقيق هذه الأهداف التي تعكس المستقبل القريب للغة العربية، أمام الغزو الحضاري للدول الغربية، لا يتفعل محتواها إلا من خلال ضبط السياسة اللغوية والعمل على تعميمها في أطراف البلدان العربية، ومن ثم تحويلها إلى خطط، انطلاقاً من تحديث البرامج اللغوية، والمواد الإعلامية، والتعليمية،

وبما أن التخطيط اللغوي نشاط صريح تجاه اللغة، وبما أنه محاولة للتأثير على استعمال اللغة—ونخصّص نحن اللغة بالعربية؛ لأننا نبحث فيها—وأنه ذاته يتأثر بالمواقف تجاه اللغة، فإن دراسته تقع دوماً في صميم مجال دراسة علم الاجتماع اللغوي، وهذه إشارة أخرى إلى المتداخلات الرئيسية التي تقع في مقاربة السياسة اللغوية بشكل عام.

2.4. مهام التخطيط اللغوي العربي وأهدافه:

في البداية علينا التنويه إلى فكرة هامة مفادها أن التخطيط اللغوي يحصل استجابة لعدة احتياجات سياسية واجتماعية واقتصادية؛ (أوذاينية و هنية، 2015، صفحة 160) لأن الدولة كونها هي المتدخلة الرئيس في الشأن اللغوي، تحتاج إلى سياسة تخطيطية تعمل على الحدّ بعض الظواهر اللغوية التي تحدث في واقع اللغة العربية، كالتعددية اللغوية، وظاهرة التعدد اللهجي الذي يكتسح النظام الداخلي للغة الأصلية، ويؤدي إلى حدوث توترات اجتماعية في الوسط الداخلي للأمة.

فبالتخطيط اللغوي نستطيع الحصول على جملة من الفوائد والمتمثلة أساساً في التعريف باللغة العربية والتحسيس بأهميتها ونشر الوعي من أجل التعرض لهذه اللغة كونها "لغة العلم والاقتصاد" (الفهري، 2018، صفحة 55). ونظراً لارتباطها الوثيق أيضاً بالدين والهوية الوطنية، فقيامها هو قيام الأمة العربية وكذا بناء حضارة لها شأن يعكس القيم المجتمعية. بالإضافة إلى تبنيها كونها لغة القرآن الكريم، وإن الحاجة إلى تناولها يعمل على الرّفع من مستوى التعليم في المدارس والبناء مناهج تعليمية جديدة تتوافق مع متطلبات العصر، كما يسعى التخطيط اللغوي أيضاً إلى الحفاظ على اللغة العربية في ظل التعددية اللغوية، واعتبار ما كان دخيلاً مجرد تنوع ثقافي لا "نمطاً سائداً في أوساطها" (مقران، دت، صفحة 11).

والتربوية، والتنموية الموحدة (الشمري، صفحة 163).

كل هذا من شأنه أن يقيّم الأداء الذي يسري فيه النظام الألسني للغة العربية، ويعكس كل المجالات المرتبطة باللغة والتي تستهدفها مقارنة التخطيط اللغوي، ممّا يشير إلى الأبعاد التي يمكن النظر من خلالها إلى وضع اللسان العربي الراهن، والتي ينبغي وضع آليات فاعلة على مستواها، من أجل تعميم هذه المتابعة المشروعية لسياسة التخطيط اللغوي على كلّ أطرافها، بغية تسهيل عملية التواصل، وتحقيق التفاهم المحمود في واقع استعمالات لغة التخاطب.

5. نحو النهوض بحملة إصلاحية لسانية: الاستراتيجيات المعتمدة.

لم يكن الانفتاح الشامل على المقاربات التي انتهجتها الدولة العربية -في سبيل إعادة الاعتبار للغة العربية الفصحى، وتخليصها من الاستعمالات المختلفة التي باتت تشهدها سيرورتها- متخذاً نمطاً استهدافياً يحدد على إثر تبنيه صعيداً واحداً من الأصعدة التي تُستعمل فيها لغة التواصل، بل أعلن بشكل مباشر عن المقصد الأسمى من تقدير الآليات الإجرائية التي تعمل على اكتساح كلّ المجالات التي تنحصر فيها اللغة التخاطبية، والمتمثل في رفع المستوى اللغوي إلى أقصى بعد ممكن، من أجل تحديد ماهيته، وحاضره، والحرص سلفاً على إحداث التغيير في مستقبله، انطلاقاً من بث حملة إصلاحية لغوية شاملة، تعمل على التعريف باللغة، ودراساتها، وذلك من أجل الخروج لها بحلول تمس كل الميادين التي تستعمل فيها، والتي تؤثر على حركيتها – ونحن نعني بهذا كل الميادين التي تؤدي باللغة إلى دفع عجلة النمو سواء كان ذلك تاريخياً، أم تعليمياً، أم اقتصادياً، أم اجتماعياً، أم سياسياً-.

لذلك ارتأينا تلخيص هذه الاستراتيجيات التي اتبناها التخطيط اللغوي العربي في نقاط متتالية بالشرح والتحليل، وهي كما يلي:

1.5. تقييم التنشئة العربية لدى الشعوب والأجيال:

إنّ السبيل لفهم المواضيع التي تتحدّد بها الطرق السليمة في التعرف على النظام العربي الفصحى، وفهم الكيفية التي تساهم في رفع مستوى الأداء الكلامي للمتكلمين، مرتبط في الأساس بفهم التربية والتنشئة التي برع فيها الطفل وفعل فيها مهاراته في التحدّث، لذلك كان النظر في القوامة التي يبلغ فيها أي متكلم مهاراته اللغوية، انسياق لفهم الكفاءة التي تدل على قريحة كل أداء ينجزه الفرد على أرض الواقع.

لذلك وجب علينا نركّز في نشأة الطفل الأولى عند بلوغه القدرة في استعمال وتحديث مهارة الاستماع، على تغيير المحيط الخارجي الذي يحاول الطفل أن يكتسب فيه لغته، انطلاقاً من التعرف على أبنية نظامه الألسني العربي الفصحى، فندفعه أكثر إلى المدارس القرآنية لتحفيظه القرآن الكريم وتعلّمه، كون أنّ الجانب الشرعي للغة العربية مرتبط كثيراً بالجوانب اللغوية التي تتمظهر على إثرها المستويات اللغوية الخاصة بالنظام العربي الفصحى.

فنحن نعلم جيداً أنّ المفارقة التي تتمظهر بين متكلمي اللغة العربية الفصحى ومتكلمي اللهجة، تحدث في الواقع اختلافاً نوعياً، وهذا راجع إلى التنشئة الأولى التي يتربى عليها الطفل، فإن تلقى في صغره نظاماً عربياً فصيحاً سار على ذلك، وكانت له هوية عربية صعبة التلاشي، وإن تربى على نظام لهجي عاميّ كان من الصعب تمرين لسانه على نظام عربي آخر، وهذا ما يحدث اليوم في مجتمعاتنا العربية.

لاحظ أنّ الاهتمام برصد التنشئة الأولى للطفل، تستهدف اللسان بصفة خاصة، وهذا ما

تدعو إليه استراتيجية التخطيط اللغوي العربي؛ لأنّ الأطراف الغربية التي توجّهت بطرقها، للتفكير في العوامل المساعدة على القضاء للغة العربية، قد جاءت تحت ما يسمى بالكولونيالية لدعم انتشار العاميات على حساب اللغة العربية الفصحى، وللأسف مازالت فاعلة إلى يومنا هذا في المغرب العربي، ولكن يجب التصدي لها بكل ما أوتينا من قوة؛ لأن الاستخدام المستمر للهجات العامية سيخترق كل المجالات خاصة الإعلامية، والمسرح، والفنون بأنواعها.

2.5. دحض التقليد والتبعية ودعم التنوعية اللغوية:

لم الوعي بالهوية الوطنية التي يمتلكها الفرد يتشكل في باطن كل متكلم هكذا فقط، بل سيتدرج تشكّله انطلاقاً من دحض التقليد السائد في الأوساط العربية، والمتمثل في الانحياز للغات المجاورة من أجل إحداث حلقات التواصل؛ لأنّ التبعية التي يتخبط فيها عدد الناطقي باللغة العربية حين يستعملون اللغة الفرنسية أو الإنجليزية في حواراتهم، ستؤثر على لغة هويتهم، ممّا يؤدي إلى وقوعهم فيما يسمى بالخجل اللغوي، نتيجة الانتفاخ الشديد على لغة الأقوام الأخرى دون إدراك ما يترتب عنه من مخاطر.

لذلك العمل على نشر الإحساس القومي الذي يكفل بالشعور بالاعتزاز بلغة العرب عامل رئيسي في تغيير نوعية التفكير عند المتعلّمين؛ لأنّ التّباهي بتعلّم لغات أخرى لا تنتمي إلى اللّغة الأصلية، والاستفادة من لهجات التواصل اليومية سيعمل حتماً على تشتيت الاهتمام باللغة العربية، بل ويقضي على كلّ ميول أو شغف نحو قواعدها.

3.5. تفعيل الفضاءات الاجتماعية والإعلامية والثقافية:

لقد أشار الباحث اللغوي الفاسي الفهري إلى الاكتساح الفرانكفوني لمختلف الفضاءات التي تبت فيها اللغة العربية، حيث يشير إلى فكرة هامة

مفادها أنّ الحضور النوعي والكمي والكيفي السريع في مختلف القضايا التي تطرحها هذه الأخيرة، لا يقيم لها الوزن السياسي والثقافي كما يجب نتيجة ضعف التّكوين والوسائل، لذلك وجب توفير الخدمات والاستشارات والعمل على تأطير المبادرات وكل الأعمال الفاعلة في المحيط (الفهري، 2018، صفحة 286) الذي تتواجد فيه اللّغة، من أجل تفعيل هذه الإطارات؛ لأنها تمس كل الجوانب المتعلقة باللغة العربية، وبالتالي تمسّ الحضارة العربية أجمع.

4.5. الدّراسة العلمية و الموضوعية للّسانيات العربيّة:

عندما نتحدث عن اللّسانيات العربية، فنحن نشير إلى المدخلات التي تخص النّظريات العاملة في بناء النحو السليم للتركيب اللّغوي العربي الفصيح، والأمر هنا يتعلّق ب "تهيئة المتن الداخلي والمدونات، والمعجم والنحو والمصطلح، والنصوص اللغوية، وتطوير الكفايات الكتابية والشفهية" (الفهري، 2018، صفحة 284).

والاعتناء باللّسانيات العربية تهّم كل الباحثين اللّسانيين، كما لا ننسى أنّ الإقبال على المتون الدّاخلية للّسانيات العربية، بما فيها من التّراكيب والأساليب اللّغوية، يخضع دوماً للوصف الدّقيق والشّامل، والدّراسة الموضوعية، من أجل إيجاد كفايات لغوية تعمل على الحفاظ على البناء الأصلي للّغة العربية، من كل المشكلات العويصة التي قد تحدث في واقعها.

وقد عملت السياسة اللغوية من خلال تطبيقها للتخطيط اللغوي على التدخل في الشؤون الداخلية للغة العربية، وقد سمي هذا لاحقاً بمصطلح: التدخل في اللغة الواحدة (Action sur la langue)؛ ومعناه أنه تدخل تقوم به كل من السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي بهدف التأثير في خط اللغة العربية، ومعجمها، ولهجاتها، وفي تقييسها (كالفي، 2008، الصفحات 395-396).

6. الخاتمة:

عطفا عما سبق ذكره، علينا الإشارة إلى مسلمة هامة مفادها أن تحقيق الشمولية الكلية والعمل على تعميمها في إطار نشر مقاربة التخطيط اللغوي العربي، أمر لابد من حدوثه، خاصة أن التعالق الشديد بين السياسة التي تبث مثل هذه الاستراتيجيات، وبين المجالات التي تتواجد فيها اللغة سيشيد بمكانتها، وقداستها، ودورها في تقدّم الدور الحضاري للأمم العربية.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن حزم، (أ). د.ت. (الإحكام في أصول الأحكام. د.م.ن.

ابن منظور، (م). د.ت. (لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.

الشمري، ه. (s.d.). أهمية التخطيط اللغوي في ازدهار واقع اللغة العربية وتجاوز التحديات التي تواجهها. المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية.

الفهري، ع. (2018). السياسة اللغوية في البلاد العربية. بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

الفيروز آبادي، م. (2008). القاموس المحيط. القاهرة: دار الحديث.

أوزاينية، ع &، هنية، ح، (2015). سبتمبر. (السياسة اللغوية -دراسة في المفهوم والأهداف من وجهة نظر سوسولوجية -. مجلة علوم الإنسان والمجتمع. (16)

دربال، ب. (2014). السياسة اللغوية -المفهوم والآلية. مجلة الخبر. (10)

روبرت، أ &، كوبر، ل. (2006). التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي. طرابلس: مجلس الثقافة العام.

كالفي، ل. (2008). حرب اللغات والسياسة اللغوية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

مقران، (ي). د.ت. (اللغة العربية وآدابها دروس في اللسانيات العامة -.الجزائر: المدرسة العليا للأساتذة.